مجلة صدى الجامعة للعلوم الإنسانية
المجلد الثالث – العدد الأول – 2025 – الصفحات 01-18

معركة القرضابية مقارنة بين المصادر المدونة والرواية الشفوية
دراسة تاريخية كمية من خلال تجربة المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

د. خالد علي عبد القادر *
قسم التاريخ، جامعة ليبيا المفتوحة، ليبيا
* البريد الإلكتروني (للباحث المرجعي): 1972@staff.ou.edu.ly

The Battle of Qardabiya: A Comparison of Written Sources and Oral Narrations
A Quantitative Historical Study Through the Experience of the Libyan Center for Archives and Historical Studies

Dr. Khaled Ali Abdel Qader *
Department of History, Open University of Libya, Libya

تاريخ الاستلام: 02-05-2025، تاريخ القبول: 17-08-2025، تاريخ النشر: 08-09-2025.

الملخص:
يتناول البحث التجربة الرائدة للمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية في جمع الرواية الشفوية وتوثيقها وطرحها كمصدر من مصادر الأحداث التاريخية الماضية. ويُعتبر هذا البحث الأول من نوعه في هذا المجال، حيث يهدف إلى تقديم التجربة بكامل تفاصيلها من خلال الإحصائيات الدقيقة والجداول والأشكال التي أعدها الباحث. كما أن البحث لم يغفل الإطار العلمي من حيث المقارنة والتحليل، فقد قدم نموذجاً يجمع بين المادة المدونة وعينات من الرواية الشفوية حول معركة القرضابية.
أدى ذلك العرض إلى استخدام الباحث للمنهج الكمي الإحصائي على مستوى المادة المصدرية، مما رشح عنه نتائج متنوعة ومختلفة تضمنت ملاحظات عامة وخاصة حول تجربة المركز يمكن الاستفادة منها لتطوير ذلك الجهد وتأطيره. بالإضافة إلى ما قدمه استخدام المنهج الكمي من نتائج وحقائق جديدة حول معركة القرضابية تختلف عن تلك التي كانت سائدة.

الكلمات المفتاحية: الرواية الشفوية، المقابلات، القرضابية، السويحلي، الشهداء.

Abstract
This research addresses the pioneering experience of the Libyan Center for Archives and Historical Studies in collecting and documenting oral narratives and presenting them as a source of past historical events. This research is considered the first of its kind in this field, aiming to present the experience in full detail through accurate statistics, tables, and figures prepared by the researcher. The research also does not overlook the scientific framework in terms of comparison and analysis, presenting a model that combines written material and samples of oral narratives about the Battle of Qordabiya.
This presentation led the researcher to use the quantitative statistical method at the source material level, resulting in varied and different outcomes that include general and specific observations about the center's experience. These can be used to develop and frame that effort. Additionally, the use of the quantitative method provided new results and facts about the Battle of Qordabiya that differ from those previously prevalent.

Keywords: Oral narrative, Interviews, Qordabiya, Al-Swehli, Martyrs.

مقدمة

إن التطور الواقع على مستوى الكتابة التاريخية من حيث تنوع المصادر، وشمولها لروافد جديدة، فرض على الباحثين استخدام الرواية الشفوية، وسبر اغوارها والتعمق فيما تطرحه، ومقارنة ما تقدمه بما هو موجود في المصادر المدونة.

هذه الدراسة هي محاولة لطرح قضية الرواية الشفوية (هينج، 1991م: 13)، كنوع من المصادر التاريخية، كما انها تلقى الضوء على بعض جوانب تجربة المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية فيما يخص جمع الرواية الشفوية في ليبيا.

تهدف الدراسة إلى كشف النقاب عن تجربة جمع الرواية التي قام بها مركز جهاد الليبيين سابقا والتي انطلقت سنة 1978م كمشروع وطني غرضه جمع شهادات الذين حضروا معارك الجهاد أو سمعوا عنها من المشاركين في المعارك 1911- 1932م، وهي محاولة لكشف حقيقة ذلك الغزو وتجريم ذلك الفعل. (الجراري، د.ت: 3).

أما الهدف الأساس فهو تتبع ذلك الجهد وما نتج عنه، ودراسته كميا وإحصائيا وتقديمه كتجربة مبكرة للاهتمام بالروايات والشهادات المسجلة صوتيا ونقلها إلى نصوص مدونة وتأهيلها لتكون مادة تاريخية.

وسوف يحاول الباحث استخدام المنهج الكمي من خلال عقد مقارنة بين بعض المراجع، وعدد من الشهادات الشفوية، حول معركة القرضابية سنة 1915م ومعرفة مدي تطابق المصادر المدونة مع الروايات الشفوية أو تعارضها والبحث فيما وراء ذلك من عوامل.

تركز الدراسة على مسارين بحيث يختص الأول: تقديم التجربة بشكل مجرد، في حين، يتجه الثاني: نحو مقارنة واستخدام الرواية الشفوية مع وقائع التاريخ المدونة واقرار وإمكانية الاعتماد عليها كمصدر تاريخي يزود المؤرخ بصور تفصيلية قد تكون غائبه عن المادة المدونة.

ان إمكانية استخدام التأريخ الشفهي والرواية كمصدر معزز للبحث التاريخي صارت ضرورة الآن، فالحدث صار صوتاً وصورةً، يقدم تفاصيل دقيقة اخرجت المؤرخ من حجة قلة المصادر، وفرضت عليه آليات متطورة لتنسيق وضبط الاحداث وتحليلها، وليس جمعها فقط والبحث عنها بين المتون، اذا الاشكالية تكمن في تطوير المنهج والذات، لمواكبة التقدم وكتابة تاريخ حي يحاكي الصوت والصورة.

هذا الامور جعلت الباحث يختار عينة من بين ما جمعه المركز وصلت إلى(120) رواية حول معركة القرضابية، ومن ثم عقد مقارنة بين ما قدمته بعض المراجع التاريخية حول المعركة، وما تقدمه الرواية أو تضيفه، من قضايا ذات العلاقة بالمعركة المذكورة.

تجربة المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية:

يعتبر المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي سابقا من المراكز البحثية الرائدة في مجال جمع الرواية الشفوية، حيث كان الاهتمام مبكرا من قبل القائمين عليه، فقد وضعوا سياسة لجمع روايات المجاهدين فاستعانوا بالعالم جان فانسينا Jan Vansina البلجيكي الأصل والمتخصص في تاريخ أفريقيا وكان استاذ بجامعة ويسكنس جاء إلى ليبيا واقام فيها بناء على دعوة المركز من يناير1978م إلي اغسطس 1978م، حيث عكف خلالها مع د. محمد الطاهر الجراري رئيس المركز على تأسيس قسم الرواية الشفوية، واعلنوا عن استقبلوا البحاث وعقدوا لهم دورات تدريبه وتأهيل انطلقت يوم 23 يناير واستمرت اكثر من شهرين، تلقي فيها الحضور كل ما يلزمهم لبدء العمل والجمع، وقد قاموا بحفظ ما يقارب من (500) سؤال يمكن استخدامه لعملية الاستجواب تلك، كما زودوا بكراسات العمل اليومي، وكراسات المقابلات والجداول وكراسات التفريغ، وادوات التصوير، والتسجيل وانطلق العمل ضمن خطة دقيقة وعمل منظم، بعدما قسمت البلاد إلى (17) منطقة.(الجراري، د.ت: 4-38)؛ (هينج، 1991: 10). نتج عن ذلك الجهد والعمل الشاق ما احتواه المركز من الروايات وهي كالتالي:

الجدول رقم (1) يوضح المناطق وعدد الشهادات.

المنطقة	المدن	الاشرطة	المجاهدين	المفرغ	غير مفرغ
1	زوارة	687	786	649	38
2	طرابلس- العزيزية	1353	1407	1252	101
3	تاجوراء	426	482	399	27
4	زليتن- مصراتة	600	518	510	90
5	غدامس- نالوت	258	411	249	9
6	جادو- الرجبان	428	557	357	71
7	يفرن- القلعة	663	889	501	162
8	غريان- مزدة	543	654	487	56
9	ترهونة- بني وليد	508	631	508	/

10	الشاطئ	92	141	90	2
11	سبها- اوباري	218	275	197	21
12	مرزق	59	97	54	5
13	بنغازي- الابيار	911	958	788	123
14	شحات- القبة	1067	1230	911	156
15	طبرق	250	286	190	60
16	سرت- بن جواد	420	536	300	120
17	الكفرة	98	125	85	13
المجموع	17 منطقة	8.581	9.983	7.527	1.054

يوضح الجدول رقم (1) مسيرة العمل وكيف تم تقسيم البلاد إلى مناطق دراسة ذات حدود إدارية وصل عددها(17) منطقة، لتشمل كامل التراب الليبي، والجدول يوضح أيضا مقدار الشهادات واللقاءات التي اجريت في أوقات مختلفة، بلغت ما يقارب (9.983) مقابلة مع من يعنيهم الامر، وبلغ عدد الاشرطة المسجلة (8.581) شريطاً صوتيا، فُرغ منها على الورق عدد (7.527) شريطا، وظل (1.054) شريطاً قيد الإنجاز.

كان الهدف المعلن جمع شهادات المجاهدين الأحياء أو من له علاقة بتلك الفترة، إلا أن خطة التدريب والاسئلة المعدة، كانت تهتم بكل المعلومات التي يمكن الاستفادة منها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ... الخ، لهذا صارت تلك المقابلات مخزونا مهما للأسماء واللهجات والعادات والتقاليد ومجمل الحياة الليبية في فترات مختلفة.

تلك المقابلات تروي قصة الطرف المتضرر، فهي شهادات ضد ما فعله الطليان والذين انصب تركيزهم خلال تلك الفترة على كتابة الاحداث وتوثيقها من طرفهم خصوصا في العهد الفاشي، فقد كان الزعماء محاطين بمجموعة كبيرة من المتعلمين والضباط الذين قاموا بعملية التدوين والكتابة، وذلك خدمة وتمجيداً لتاريخهم الاستعماري، نذكر منها كتاب حملة ليبيا وهو(4) اجزاء صدر عن وزارة الحرب الايطالية، وكتاب تكوين الامبراطورية الاستعمارية، وموسوعة معاركنا الاستعمارية، وخلاصة وقائع الحربية في طرابلس الغرب، وايطاليا الجديدة لما وراء البحار، ونحو فزان، وإعادة احتلال فزان، وبرقة المهدأة، وبرقة الخضراء، وحرب في ليبيا، والحملة الايطالية على فزان، وليبيا أرض الميعاد، وغيرها(التليسي، 1980م: أ، 10- 14).

إن التاريخ الرسمي المكتوب من قبل المنتصر جعل الهاجس الوطني يتجه نحو جمع الروايات الشفوية من المجاهدين الذين عاصروا تلك الأحداث أو عاشوا على مقربة منها، من أجل إعادة كتابة تاريخ محلي يمكن الوثوق به وجعله رديفا للتاريخ الاستعماري.

تركز العمل في البدء على جمع الروايات حيث كان عددا كبيرا من المشاركين في الحرب أحياء، فكان الجمع عملاً وطنياً بامتياز، غير ان المشروع واجهته بعض الاشكاليات والتي منها كيف سيكون شكل التاريخ الشفوي المنقول؟ وهل يمكننا الاعتماد على الرواية في كتابة تاريخ يمكن الوثوق به؟ إذا صارت الكتابة مغامرة بكل المقاييس، وهي درب من دروب المجازفة غير المأمونة، بحكم ما تحتويه المرحلة من حساسية ومن مصاعب (التليسي، 1980: أ، 14).

إن استحضار الماضي من خلال تسجيل تلك الروايات كان عملية شاقة ومتعبة، فالاعتماد على ذاكرة الذين حضروا في سرد ما حدث بالضبط وبحضور الطرف الذي ساعد الطليان وسهل مهامهم هي المجازفة بعينها.

وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ خليفة التليسي أن التاريخ يموت ولا تبقى منه سوى أصداء خافتة، ترددها ذاكرة عبث بها الزمن، ويسوق تجربته حين يقدم نموذجا عن تاريخ الجهاد الذي اهتم به وكان معاصرا لعدد من المجاهدين، إلا أنه لم يعتمد عليهم؛ وذكر أنه أتيحت له الفرصة في أن يتصل ببعض من شارك في هذه المعارك، وأن يوجه إليهم بعض الأسئلة والاستفسارات، فلم يفز بطائل يذكر، لذلك، عول على المصادر الايطالية المكتوبة (التليسي، 1980: أ، 14-15).

إن ظروف جمع الرواية كانت تحكمها محددات خاصة ووضع دقيق، فالجامع ابن بيئته، والراوي صانع حدث، وهما يشتركان في نفس الهموم والمشاغل، كما ان عملية اجراء المقابلات كانت مفتوحة لكل كبار السن ولمن لديه شهادة يريد الاداء بها.

يبين الجدول رقم (2) عملية الجمع والتي لم تقتصر على تاريخ الجهاد، وإنما استمرت من 1978- 2019م أي (41) سنة، استطاع من خلالها (1.397) باحث أفراد أو مؤسسات من جمع (9.983) مقابلة متنوعة، وهو ما يشير إلى ان مشروع الرواية صار مشروعاً وطنياً غرضه التوثيق وجمع الشهادات المختلفة.

جدول رقم (2) عدد المناطق والشهادات ومجري المقابلات افراد ومؤسسات.

المنطقة	المقابلات	تاريخ التسجيلات	باحثون افراد	باحثون مؤسسات	المجموع
1	786	1978 -2010م	44	44	88
2	1407	1978 -2019م	86	91	177
3	482	1978 -2013م	28	90	118
4	518	1978 -2012م	38	44	82
5	411	1978 -2013م	21	36	57
6	557	1978 -2018م	24	62	86
7	889	1978-2010م	31	303	334
8	654	1978 -2010م	32	204	236
9	631	1978 -1989م	44	0	44
10	141	1978-2009م	8	0	8
11	275	1978 -2013م	14	0	14
12	97	1978-2009م	7	0	7
13	958	1978 -2013م	56	0	56
14	1230	1978 -2008م	42	0	42
15	286	1978 -2008م	11	0	11
16	536	1978 -2009م	23	0	23
17	125	1978 -1992م	14	0	14
	9983	41 سنة	523	874	1397

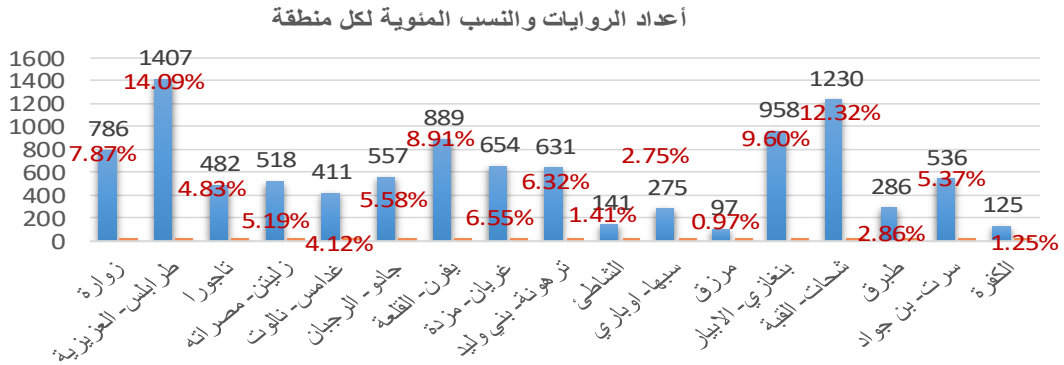

شكل رقم (1) النسب المئوية للمناطق بعد الجمع.

يظهر الشكل رقم (1) النسب المئوية وعدد الروايات المجموعة لكل منطقة، ويبين التباين وارتفاع نسبة الجمع في المناطق الساحلية، حيث حققت طرابلس- العزيزية أعلى معدل وصل إلى (14.09%) تليها شحات والقبة (12.32%) في المنطقة الشرقية، ثم تأتي بقية المناطق بنسبة أقل من (10%) إلا ان أقل نسبة سجلت في منطقة مرزق في الجنوب الليبي، حيث كانت نسبتها (0.97%) وبعدد روايات لم يتعد (97) رواية، ربما كان مرد ذلك التباين في الجمع كبر مساحة ليبيا والصعوبات وقلة الامكانيات.

لم يتوقف المركز عند مرحلة الجمع، بل انطلق مبكرا في تحويل تلك الشهادات إلى مواد مصدرية وهي مرحلة نشر موسوعات روايات الجهاد، كمدونه ومادة خام تطرح للمهتمين والباحثين لمحاولة الاستفادة منها في كتابة التاريخ.

جدول رقم (3) يبين عدد الموسوعات المنجزة

عدد الاجزاء 43		اسم الكتاب	سنوات الانجاز	
منجز	غير منجز	موسوعة رواية الجهاد	1983م	2011م
36	7		عدد السنوات 28 سنة	

يلاحظ من خلال الجدول رقم (3) أن الروايات والمقابلات التي تم جمعها وقامت مجموعة من الباحثين بتدوينها وتحويلها من الصوت إلى نص مكتوب، فكانت البداية سنة 1983- 2011م، حيث انجز المركز (43) موسوعة خلال فترة زمنية تصل إلى (28) سنة طبع منها، (36) موسوعة، وعدد (7) موسوعات لازالت غير منشورة رغم الاتفاق على إنجازها.

الجدول رقم (4) الموسوعات المنشورة حول المنطقة رقم (1).

الجزء	الكتاب	إعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفات
11	موسوعة روايات الجهاد	عبد الرحمن عمر البريكي	1990م	1	292
21	= =	علي بشير الزواوي	2009	1	333
24	= =	محمد امحمد الطوير	2009	1	376

يبين الجدول رقم (4) عدد الموسوعات المنجزة في منطقة زوارة رقم (1) وأرقام تسلسلها وعددها (3) موسوعات بواقع (1.001) صفحة، نشرت سنة 1990-2009م.

الجدول رقم (5) الموسوعات المنشورة حول المنطقة رقم (2).

الجزء	الكتاب	إعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفات
2	موسوعة روايات الجهاد	خليفة محمد الدويبي	1985م	2	292
3	= =	= =	1985م	2	295
6	= =	= =	1991م	2	666
31	=	رجب نصير الابيض	1992م	2	367
32	= =	= =	1992م	2	375
39	= =	امحمد سعيد البوجديدي	2002م	2	299

يبين الجدول رقم (5) عدد الموسوعات المنشورة حول منطقة طرابلس- العزيزية رقم (2) وعددها (6) موسوعات وهي الأعلى من حيث الإنجاز، وقد نشرت ما بين سنة 1985-2002م، شملت ما مجموعة (2.294) صفحة.

الجدول رقم (6) الموسوعات المنشورة حول المنطقة رقم (3).

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفات
25	موسوعة روايات الجهاد	نادية مانه	1991م	3	274

يبين الجدول رقم (6) عدد الموسوعات المنشورة حول المنطقة رقم (3) تاجوراء، وهي من نواحي طرابلس لم ينشر من رواياتها إلا موسوعة واحدة سنة 1991م بواقع (274) صفحة.

الجدول رقم (7) الموسوعات المنشورة حول المنطقة رقم (4).

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	الصفحات
16	**موسوعة روايات الجهاد**	علي بشير الزواوي- محمد عبد النبي دقالي	1990م	4	286
18	= =	عبد الرحمن البريكي	2008م	4	448
33	= =	اسماعيل الخرزة	1992م	4	462
42	= =	علي بشير الزواوي	2002م	4	443

يبين الجدول رقم (7) المنطقة رقم (4) وهي منطقة زليتن ومصراتة، نشرت من رواياتها عدد (4) موسوعات، خلال سنوات 1990- 2008م) بواقع (1.639) صفحة.

الجدول رقم (8) الموسوعات المنشورة حول المنطقة رقم (6).

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفات
9	**موسوعة روايات الجهاد**	نعيمة الهادي ماشينه	1990م	6	372
35	= =	نعيمة ماشينه	1996م	6	464

الجدول رقم (8) يظهر عدد الموسوعات حول المنطقة (6) وهي جادو – الرجبان، من مدن الجبل الغربي، وقد كان نصيبها من الموسوعات عدد (2) موسوعة وبواقع(836) صفحة.

الجدول رقم (9) الموسوعات المنشورة حول المنطقة (7)

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفحات
43	موسوعة روايات الجهاد	إعداد: جيهان محمود بريون	2011م	7	292

يوضح الجدول رقم (9) تسلسل الموسوعات المنشورة حول المنطقة (7) يفرن – القلعة وهي من مدن الجبل الغربي، فقد ضمت رواياتها في موسوعة واحدة سنة 2011م بواقع (292) صفحة.

الجدول رقم (10) الموسوعات المنشورة حول المنطقة (8).

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفات
1	موسوعة روايات الجهاد	المبروك الساعدي	1983م	8	304

يبين الجدول رقم (10) المنطقة رقم (8) منطقة غريان – مزدة، من مدن الجبل الغربي، وقد انجز حولها موسوعة واحدة، بواقع (304) صفحة.

الجدول رقم (11) الموسوعات المنشورة حول المنطقة (9).

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفحات
10	موسوعة روايات الجهاد	اسماعيل محمد الخرزة- عياد محمد ساسي- سالم عبد السلام عرفة	2005م	9	368
38	موسوعة روايات الجهاد	علي بشير الزواوي- خليفة الدويبي- محمد عبد النبي دقالي	2002م	9	620

الجدول رقم (11) يعرض موسوعات المنطقة (9) ترهونة- بني وليد وهي من المناطق الداخلية وقد انجز حولها عدد (2) موسوعة، بواقع (988) صفحة.

الجدول رقم (12) الموسوعات المنشورة حول المنطقة (10).

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفحات
12	موسوعة روايات الجهاد	علي البوصيري علي	1991م	10	291
40	موسوعة روايات الجهاد	علي البوصيري علي	1998م	10	272

يظهر الجدول رقم (12) الموسوعات المنشورة حول المنطقة (10) وادي الشاطئ، في الجنوب الليبي، وقد كان نصيبها عدد (2) موسوعة بواقع (563) صفحة.

الجدول رقم (13) الموسوعات المنشورة حول المنطقة (13).

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفحات
27	موسوعة روايات الجهاد	عائشة عبد الرحمن عريش	1991م	13	190
28	= =	عائشة عبد الرحمن عريش	1991م	13	265
29	= =	رباب أدهم	1991م	13	421

يبين الجدول ما انجز من موسوعات حول المنطقة رقم (13) بنغازي – الابيار، من مدن الشرق الليبي وعددها (3) موسوعات بواقع (876) صفحة.

الجدول رقم (14) الموسوعات المنشورة حول المنطقة (14).

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفحات
13	موسوعة روايات الجهاد	مصطفي سعد الهاين	1989م	14	264
22	موسوعة روايات الجهاد	يوسف سالم البرغثي	1990م	14	266
23	موسوعة روايات الجهاد	يوسف سالم البرغثي	1990م	14	302 / ج2

يوضح الجدول رقم (14) الموسوعات المنجزة حول المنطقة (14) شحات- القبة، من مدن الجبل الاخضر، في الشرقي الليبي، نشر من رواياتها عدد (3) موسوعات بواقع (832) صفحة.

الجدول رقم (15) الموسوعات المنشورة حول المنطقة (16).

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	الصفحات
26	موسوعة روايات الجهاد	نعيمة الهادي ماشينه- بدرية محمد الرياني	1991 م	16	251
30	موسوعة روايات الجهاد	بدرية محمد الرياني- اسماء الشامس- نادية العارف مانه- سعاد درمان	1991 م	16	273

يظهر الجدول (15) عدد (2) موسوعة نشرت حول المنطقة (16) سرت – بن جواد، من مدن الوسط بواقع (524) صفحة.

الجدول رقم (16) الموسوعات المنشورة حول المنطقة الشرقية.

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفحات
36	من اعلام الجهاد	مصطفي الهاين	1995م	الشرقية	525
37	عدد خاص بالمرأة	زينب محمد زهري	1995م	الشرقية	339

يبين الجدول رقم (16) عدد (2) موسوعات تم إنجازها حول المنطقة الشرقية وهي اعداد خاصة تهتم بأعلام الجهاد، وعدد أخر يهتم بدور المرأة أثناء الغزو، وهي بواقع (864) صفحة.

الجدول رقم (17) الموسوعات المنشورة حول مناطق متنوعة.

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	الصفحات
7	موسوعة روايات الجهاد	علي بشير الزواوي- محمد دقالي- عياد محمد ساسي- اسماعيل الخرزة- خليفة الدويبي - نجمي رجب ضياف- سالم عبد السلام عرفة	1991م	متنوع	160
34	موسوعة الجهاد قصائد الجهاد	خليفة محمد الدويبي- عبد الرحمن البريكي- مصدق الشعاب	1995م	متنوع	391
41	روايات الجهاد قصائد الجهاد	مصدق الشعاب- عبد الرحمن البريكي	2002م	متنوع	240

يبين الجدول (17) عدد (3) موسوعات اهتمت اثنتان منها بالشعر وقصائد الحماس ورثاء الشهداء، وبوصف الحال أيام الجهاد وهي مجتمعه بواقع (791) صفحة.

الجدول رقم (18) موسوعات منشورة ذات طابع خاص.

الجزء	الكتاب	اعداد	السنة	المنطقة	عدد الصفحات
8	خاص بالمنفيين	مجموعة من باحثي المركز	1988م	متنوع	310

يبين الجدول رقم (18) طبيعة هذا العدد والذي اهتم بالمنفيين من ليبيا إلى إيطاليا بشكل قصري، وهذا العمل انجزه مجموعة من باحثين المركز سنة 1988م بواقع (310) صفحة.

جدول رقم (19) يبين كل سنة وما انجز فيها من موسوعات.

السنة	1983	85	88	89	90	91	92	95	96	98	2002	05	08	09	2011
الاعداد	1	2	1	1	5	9	3	3	1	1	4	1	1	2	1

يبين الجدول (19) سنوات إنجاز الموسوعات بداية من 1983م إلى سنة 2011م والتي استمرت (28) سنة، حيث اظهرت ان سنة 1991م وهي الأعلى انتاجا، فقد انشر فيها (9) موسوعات بينما شهدت سنوات أخرى انتاج موسوعة واحدة وسنوات ام ينجز فيها شيء.

جدول رقم (20) يبين توزيع الموسوعات على حسب المناطق.

المنطقة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17
العدد	3	6	1	4	0	2	1	1	2	2	0	0	3	3	0	2	0

يبين الجدول رقم (20) ترتيب المناطق حسب تقسيم المركز، ويتضح من الاحصائية ان مناطق نشر حولها أكثر من موسوعة، ومناطق أخرى لم ينشر عنها. كما يبين الجدول أعلى منطقة نشر حولها موسوعات كانت المنطقة رقم (2) (طرابلس – العزيزية) تليها المنطقة رقم (4) زليتن – مصراتة، أما بقية المناطق، فقد كان نصيبها ما بين (1-3) موسوعة.

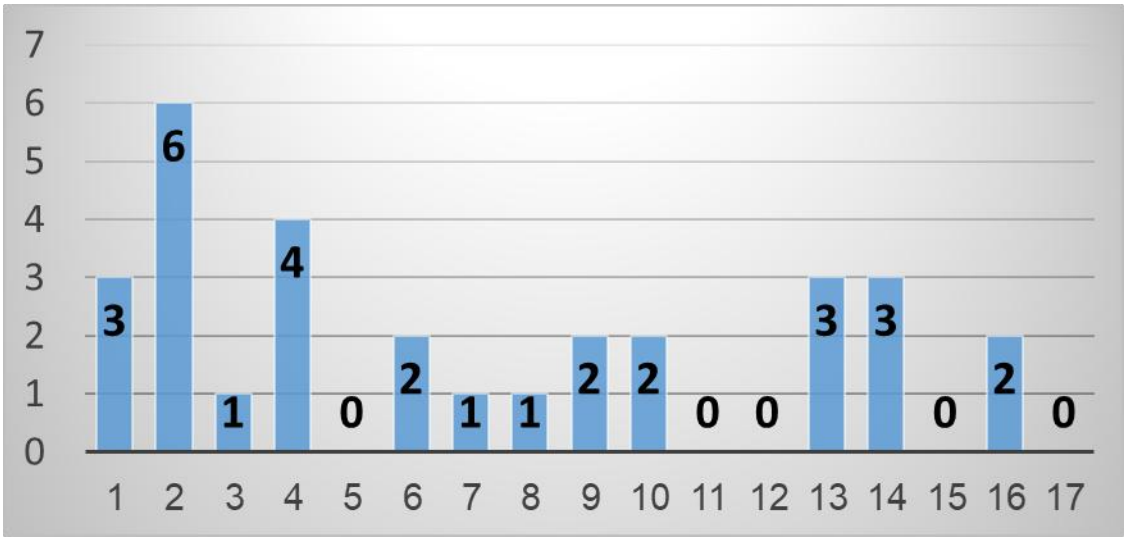

الشكل رقم (2) يوضح عدد الموسوعات المنشورة عن المناطق.

جدول رقم (21) يوضح المناطق التي لم ينجز حولها موسوعات بعد.

المنطقة	ارقام الموسوعات التي لم تنجز
غدامس – نالوت	5
سبها- أوباري	11
مرزق	12
طبرق	15
الكفرة	17

يبين الجدول(رقم21) أرقام الموسوعات التي لم تنشر بالرغم من تكليف باحثين للعمل على إنجازها إلا أن صعوبات مادية أدت إلى تأخير النشر، ما حرم مؤقتا تلك مناطق من نشر شهادات سكانها. وقد اطلع الباحث عن بعض من الروايات، فاتضح ان اللهجات المحلية صارت على ما يبدو تشكل عبئاً على الباحثين، وصار من الصعب فهم مقاصد ومخارج العبارات.

جدول رقم (22) يبين معلومات حول الموسوعات المنجزة واستخدامها للشهادات.

	عدد الأجزاء		عدد الصفحات		إعداد وتجميع		مجري مقابلة		عدد الشهادات		الرواة		لغة النشر		
	منجزة	غير منجزة	المنجزة	غير منجزة	باحث	جهات عامة	افراد	جهات عامة	المنشورة	غير منشورة	ذكور	إناث	عامي	فصحى	مشترك
	36	7	12384	0	57	2	58	3	1435	8,548	1,311	124	27	6	3
المجموع	43		12384		59		61		9,983		1435		36		

هذا الجدول يقدم معلومات وافية عن عملية النشر، وعند تحليل مضمونه يتضح الاتي:

- قام المركز بتحويل الروايات الشفوية إلى موسوعات مدونه وصل عددها إلى (43) موسوعة، منها (36) منشورة، و(7) لم تنشر بعد.
- هذا العمل أوجد مادة مكتوبة متنوعة، حيث وصل عدد صفحات كل الموسوعات المنجزة (12.384) صفحة.
- قام عدد (57) باحثاً بعملية الإعداد والتجميع تصنيف الروايات واخراجها في موسوعات وهم أفراد، شاركتهم عدد (2) مؤسسات عامة وأكاديمية.
- أجرى عدد (58) باحثاً المقابلات شاركتهم في جمعها (3) جهات عامة.
- مجمل عدد الروايات المجموعة (9.983) رواية نشر منها (1.435) شهادة وعدد (8.548) شهادات لم ينشر بعد.
- الروايات المنشورة (1.435) انجزت في (28) سنة من العمل المضنى، وعلى هذا المنوال، كم يحتاج المركز لنشر (8.548) رواية، وهذا الامر يتطلب تدريب عدد كبير من الباحثين وتوفير ميزانية خاصة للمشروع.
- الشهادات المنشورة كما تبين (1.435) شهادة كان منها (1.311) شهادة ذكور و(124) شهادة إناث.
- لغة كتابة الموسوعات (36) كانت (6) موسوعات باللغة العربية الفصحى و(27) موسوعة باللهجة العامية، وعدد (3) موسوعات مشتركة كما يبين الجدول رقم (23).

جدول رقم (23) يبين نسب الشهادات وعدد الذكور والاناث ولغة النشر.

عدد الشهادات المنشورة	عدد الشهادات غير المنشورة	الرواة الذكور	الرواة الإناث	لغة النشر(عامي)	لغة النشر (فصحى)	لغة النشر (مشترك)	عدد سنوات الانجاز
1435	8,548	1,311	124	27	6	3	36
%14.37	%85.63	%91.36	%8.64	%75.00	%16.67	%8.33	28

يوضح هذا الجدول النسب المئوية لعدد الشهادات المنشورة وغير المنشورة، ونسبة الرواة الذكور من الإناث ونسبة اللغة بين الفصحى واللهجة المحلية وعدد سنوات الإنجاز.

الجانب العملي من الدراسة: معركة القرضابية نموذجاً.

استخدمت الدراسة (120) عينة وهي روايات تم الاطلاع عليها، لعلاقتها بمعركة القرضابية سنة 1915م، وقد تم اختيار وقائع تلك المعركة كنموذج محدد لإجراء مقارنة بين المراجع والرواية.

كما أن من أسباب اختيار القرضابية يعود لاهتمام المؤرخين بها، حيث انجز حولها عدد لا باس به من الابحاث المحلية والأجنبية، واعتبرها البعض معركة اللحمة الوطنية (التليسي، 1980: ب، 48- 49) (مدلل،1993: 111) (التليسي، 1980: أ، 405-408) (مدلل، 1989: 122).

روايات العينة تركزت حول المنطقة التي جرت فيها المعركة وهي المنطقة (16) سرت – بن جواد في الوسط الليبي، والمنطقة (4) زليتن – مصراتة، والمنطقة (9) ترهونة – بني وليد وهي مناطق متاخمة لمحيط المعركة الجغرافي، ومناطق وتواجد القوات الإيطالية.

ثم توسع الطلب وتسلسلت الشهادات بحكم تعدد المشاركين في المعركة، وهذا دفع الباحث لاستخدام شهادات (8) مناطق متنوعة من أصل (17) منطقة.

الجدول رقم (24) يوضح المناطق وارقام الشهادات وعددها.

المنطقة	المدن	إرقام الروايات	عددها
16	سرت	16/ 1-2-3-4-5-7-8-9-10. 16/17 .70 – 71- 72- 73- 74- 75- 76- 77.	18
15	طبرق	15/15. 15/121-122-123-124-125-126. 142/15 .	8
9	ترهونة بني وليد	9/21-22-23-24-25-26-27. 9/11-12-13. 9/19. 19/99.	12
13	بنغازي الابيار	13/133. 13/38. 13/381-382. 13/283-386. 13/388-389-390-391- 392- 393- 394- 395- 396- 397- 398- 399- 400.	19
4	زليتن مصراتة	4/421-422. 4/416. 4/428-429. 4/373. 4/460-461. 4/477-478. 4/14- 15-16. 4/4-5-6-7. 4/21-25. 4/467-468. 4/138. 4/258. 4/366-367. 4/54-56. 4/17-19. 4/358. 4/89- 90. 4/370. 4/182. 4/48-50. 4/192. 4/492-493. 4/462. 4/518-419.	39
متنوعة	تاجوراء- طرابلس- زوارة	3/ 7- 8- 9. 2/9- 10-11. 14/1-2-3 . 9/99.	6
8			120

يبين الجدول رقم (24) عدد الروايات المستخدمة كعينة للدراسة، وهي موزعة على منطقة أرض المعركة والمناطق القريبة منها، إلا أن الحاجة وتسلسل الروايات، واستشهاد البعض ببعض من المجاهدين في المناطق البعيدة جعل الباحث يستشهد بتلك الشهادات ويذكرها.

مقارنة بين بعض المراجع المدونة والروايات الشفوية حول معركة القرضابية.

سوف تستخدم الدراسة عدداً محدداً من المراجع التي تقدم احصائيات محددة حول هذا الحدث في محاولة منها لتحديد أطر البحث وضبط اتجاهات التجربة.

المراجع:

- **التليسي، خليفة محمد:** معارك الجهاد الليبي من خلال الخطط الحربية الإيطالية (ب).
- **التليسي، خليفة محمد:** معجم معارك الجهاد في ليبيا (أ).
- **مدلل، أحمد عطية:** المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي.
- **مدلل، أحمد عطية:** القرضابية 1915م.
- **الحسناوي، حبيب وداعة**: واخرون، (1990) القرضابية، سلسلة معارك الجهاد، كتاب وثائقي مصور بمناسبة الذكرى 75 لمعركة القرضابية، ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- **القرضابية نشرة خاصة**، (1990) القرضابية نشرة خاصة - بمناسبة الاحتفال بالذكرى 75 لمعركة القرضابية الشهيرة 29- إبريل – 1915، ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

اعتمدت اغلب المراجع في تناولها لمعركة القرضابية على ما كتبه الايطاليون، وما تركوه من وثائق منشورة أو غير منشورة، فكان السياق يسير في عمومه نحو التالي:

أنها وقعت يوم الخميس 28/ 29 إبريل 1915م وتذكرها المصادر الإيطالية باسم معركة قصر بوهادي، والموقع قرب مدينة سرت الحالية، ولم تكن أكبر المعارك في تاريخ الجهاد من حيث الحجم أو الوزن، لكنها وحدت القوى الوطنية في الشرق

والغرب والجنوب. (التليسي، 1980: ب، 48-49) (التليسي، 1980: أ، 405 - 408) (مدلل، 1993: 111) (مدلل، 1989: 122).

تضيف المراجع انها انتهت بكارثة لحقت بالطليان وأدت إلى انسحابهم من الدواخل وتمركزوا في بعض المدن الساحلية، وهي فترة امتدت لأكثر من سبع سنوات تعبر عن فشل السياسة الاستعمارية وإخفاق مياني وأفول نجمه بعد المعركة (التليسي، 1980: ب: 49-53) (مدلل، 1989: 269، 373،368).

إحصائية القوات الإيطالية:

جاء ترتيبها عند التليسي على النحو التالي:

جدول رقم (25) يبين تفاصيل القوات الايطالية (التليسي، 1980: أ، 407).

ضباط	جنود طليان	جنود نظاميين غير طليان	محلات	فرسان	المجموع
84	900	2089	3000	250	6323

يبين الجدول (25) عدد القادة والقوات الإيطالية ومن ساندهم من الليبيين والاحصائية تقول: ان الاجمالي (6.323) مسلحا حضروا المعركة. والجدول التالي يفصل القوات المساندة الليبية.

جدول رقم (26) توزيع قوات المحلات المشاركة مع الطليان (مدلل، 1989: 385).

مصراتة	ترهونة	مسلاتة	زليتن	المجموع
1000	1000	500	500	3000

يوضح الجدول (26) اعداد المقاتلين من الليبيين ومناطقهم حيث يقدر اجمالي عددهم (3000) مقاتل يرافقهم بعض من الزعماء المحليين كقادة مثل رمضان السويحلي، والساعدي بن سلطان، والمبروك المنتصر وغيرهم، اما قافلة العتاد فهي تشمل (2000) جمل و(80) بغل، و(12) مدفعاً وعربات ورشاشات وعدد كبير من البنادق (التليسي، 1980: أ، 407-408). أما مدلل فيذكر أن القوات تتكون من الاعداد التالية:(مدلل، 1989: 279).

جدول رقم (27) يبين عدد القوات الإيطالية.

ضباط	جنود طليان	جنود غير طليان	محلات	فرسان	المجموع
84	900	2089	3100	221	6394

يبين هذا الجدول إحصائية القوات الإيطالية عند مدلل، وهي (6.394) مسلحا تختلف عما أورده التليسي (6.323)، بفارق (71) مسلحاً، وهنا يلاحظ الاختلاف حتى وان كان بسيطاً إلا ان الاستشهاد به واجب وتبيان احتمالية عدم الدقة على مستوي الوثائق والمراجع جائزة، فما بالك بالرواية والتي تعتمد على الذاكرة.

تقدر المصادر الإيطالية قوات المجاهدين بـــــــ (1500) مجاهد، ويذكر: مدلل أن العدد لا يتجاوز (1200) مجاهد (600) برفقة أحمد سيف النصر و(600) تحت قيادة صفي الدين السنوسي، وأحمد التواتي، وصالح الأطيوش (مدلل، 1989: 280-281).

عموم المعلومات المشتركة حول يوم المعركة:

- دارت المعركة يوم الخميس 29/إبريل/ 1915م من الساعة (7:00) صباحاً إلى الساعة (5:30) مساءً (التليسي، 1980: أ، 408) (مدلل، 1993: 109) (مدلل، 1989: 380). بالرغم من أن التليسي يذكر أنها وقعت يوم 28 إبريل.
- كل القوات شاركت إلا قوات رمضان السويحلي، فقد كانت في حالة انتظار، ولم ترد على إطلاق نار المجاهدين (مدلل، 1989: 357-363).
- هجمت قوات السويحلي وترهونة على قافلة الامدادات في منتصف المعركة، فأصبح عامل النصر والهزيمة الحصول على تلك القافلة (مدلل، 1989: 365).
- قوات ترهونة هي التي بدأت بالهجوم على الجناح الأيسر للقافلة وقوات مصراتة في موقف انتظاري ثم أخذت هي الأخرى بمهاجمة الجناح الأيمن.

- انتهت المعركة الساعة (5:30) مساءً، بانسحاب الطليان ووصولهم بعد المطاردة إلى ساحل البحر المتوسط حيث احتموا بالكثبان (مدلل، 1989: 367).
- زمن المعركة كان من الساعة (7:00) صباحا إلى (1:30) ظهرا حيث كان الاشتباك على أشده تكبد فيها المجاهدون خسائر كبيرة، من الساعة (1:30) إلى (5:00) مساءً مرحلة المطاردة وهي مرحلة الهزيمة للطليان البالغ اجمالي عددهم (6394) جند (مدلل، 1989: 350-367) فكانت الخسائر على النحو التالي:

جدول رقم (28) عدد خسائر الطليان (مدلل، 1989: 372).

اجمالي القتلى	قتلي ضابط	قتلي طليان	نظامين	اجمالي الجرحى	ضابط	جنود طليان	مجندين نظاميين
498	19	237	242	440	23	127	290
%7.78	%0.29	%3.7	%3.78	%6.88	%0.6	%1.98	%4.5

يبين هذا الجدول خسائر الطليان من حيث الارواح والنسبة المئوية، كما أورده مدلل، إلا أن التليسي (التليسي، 1980: أ، 408) يورد هو الاخر إحصائية يذكر انها حسب المصادر الإيطالية كانت فادحة وهي على النحو التالي:

جدول (29) يبين عدد الخسائر كما اوردها التليسي.

اجمالي القتلى	الجرحى	قتلى ضباط	جرحي ضباط	قتلى طليان	جرحى ومفقودين
500	**462**	**18**	**25**	**252**	**141**

يظهر الجدول الاختلاف في الاعداد والاحصائيات بين المراجع، فهي لم تحدد على وجه الدقة القتلى والجرحى، وهذا يبين عدم وجود حقيقة مطلقة غير قابلة للشك والنقد في المادة المدونة، وتستمر المراجع في سرد الاحداث وتقدم الاحصائيات فتذكر الغنائم، التي غنمها المجاهدون وهي قافلة الذخيرة والتموين تُقدر بحوالي (2000) جمل و(50) بغل، من أصل (80)، (11) مدفعا من أصل (12)، و(3) رشاشات من أصل (4)، وآلاف البنادق (التليسي، 1980: أ، 408) (مدلل، 1993، 112).

النتائج المتكررة والمتفق عليها في المراجع:

تحصر المراجع النتائج في:

- انحسار الوجود الإيطالي على الساحل مدة (7) سنوات (التليسي، 1980: ب، 52)؛ (مدلل، 1989: 368).
- تعتبر القرضابية نتيجة لمعركة القاهرة في سبها(1914م) في الجنوب الليبي (مدلل، 1989: 155).
- المعركة انتصرت فيها الوحدة الوطنية (مدلل، 1989: 368).
- الانتصار عبّر عن التماسك بين الجبهات الثلاث الجنوب والغرب والشرق (مدلل، 1989: 368) (مدلل، 1993: 156).
- المعركة تعتبر من المعارك الفريدة في تاريخ المقاومة الوطنية كونها تجمع بين المهارة السياسية والمقاومة (مدلل، 1993: 159).
- تدفع المراجع بأن إيطاليا تعتبر أن عامل الهزيمة والسبب الرئيس هو خيانة رمضان السويحلي (التليسي، 1980: أ، 409).
- لأول مرة يتوحد الشرق والغرب في هذه المعركة، وقد ساهم فيها عدد هائل من القبائل الليبية (مدلل، 1989: 374).

اصبحت هذه النتائج متكررة ونمطية عند اغلب المراجع بل وصل الأمر إلى أن نقدها ومناقشتها لا طائل منه وهو ما تحاول الدراسة التركيز عليه (الشريف، 2015: 321- 338) (القشاط، د.ت: 58).

إن كثير من التفاصيل لم تحسم على مستوي التدوين، بالرغم من انه يعتمد على الوثائق والمعلومات العسكرية الموثقة، فعدد المجاهدين المشاركين كان غير دقيق، وعدد الذين قضوا لم يكن مضبوطا، كما ان اختلافات اخرى ظهرت بين المراجع منها:

- يذكر التليسي: أن الصدام وقع يوم 28/ إبريل/ 1915م، بينما يورد مدلل أنه وقع الخميس 29/ إبريل (التليسي، 1980: ب، 49) (التليسي، 1980: أ ،408) (مدلل، 1989: 350).
- تبين من الجداول أن اعداد القوات الايطالية غير مضبوطة على وجه الدقة، فالفرق بين المرجعين يصل إلى(71) جندياً، ناهيك عن الخسائر.

- يقدم المركز الوطني للدراسات والمحفوظات منشورات خاصة عن معركة القرضابية (الحسناوي، 1990: 182-211) يحاول فيها حصر أعداد المجاهدين كانت كالاتي:

جدول رقم (30) يبين عدد المجاهدين (الحسناوي، 1990: 182- 197، 206-211، 317).

اجمالي المجاهدين	عدد القادة	الشهداء	الجرحى	الاسري والمنفيين
4141	8	1045	689	317
		%25.2	%16.6	%7.6

يظهر هذا الجدول اعداداً جديدةً يطرحها المركز بعد عملية حصر واستبيان أجريت على كامل الوطن الليبي، لمحاولة معرفة اعداد المجاهدين الذين حضروا المعركة، فالمراجع تؤكد ان العدد لا يتجاوز (1500) مشارك، وعدد الشهداء غير معروف، اما هذه الاحصائية فإنها تقدم عدد (4141) مجاهداً، منهم (1.045) شهيداً.

تحاول الإحصائيات (القرضابية، 1990: 3- 4) بالمركز إيجاد تفسير لزيادة عدد الشهداء، فهي تضيف المحلات القوات المساندة للطليان إلى مجموع المجاهدين، وتعتبر أن كل من انقلب على الطليان يعد مجاهدا، سواء أكان لديه علم أو لم يكن، لذلك ظهر الخلل في اعداد الشهداء والذي لا يستقيم مع ما تقدمه المراجع.

جدول (31) يبين عدد الخسائر في المجاهدين.

عدد المجاهدين	اجمالي الخسائر	شهداء	جرحى	أسرى ومنفيون	
1500	2.051	1045	689	317	العدد لا يتفق مع الخسائر
		%69.6	%45.9	%21.1	الفارق551

يبين الجدول أن عدد الشهداء غير المعروف، ولا يتفق مع العدد الذي تقدمه المادة المدونة، وهذا يؤكد ان قضية عدد المجاهدين والشهداء كطرف مهم في المعركة مجهول وغير معروف.

حاول المركز في وقت مبكر حسم القضية وحصر المشاركين في المعركة على اعتباره ان المعركة تعبر عن اللحمة والوطنية، فارسل البحاث وزودهم بما يستحقون لحصر المشاركين من خلال شهاداتهم ان كانوا احياء أو عن طريق شهادات ابنائهم، فكان العمل شاقاً نتج عنه حصر ما يقارب من(6161) شخصاً شهدوا بانهم شاركوا، فتضاعف الرقم من (1500) إلى (6161) مشاركاً وصار من الصعب حسم القضية(الحسناوي، 1990: 206- 317)، ربما كان سبب تضاعف ذلك العدد التظاهر بالشعور الوطنية والعاطفة، أو ربما محاولة اخفاء الحقيقة خصوصا من قبل الذين شاركوا في المعركة إلى جانب الطليان.

في خضم هذا التداخل وعدم الدقة في الأرقام وما تثيره من تساؤلات حول موضوعية النتائج، حاول المؤرخ التليسي ان يكون اكثر دقة وان يبتعد عن العاطفة في التعامل مع المواقف الوطنية خصوصا عند الحديث عن نتائج المعركة حيث أعطى صورة محايدة يصف فيها ما حدث بشكل واقعي، من خلال كتابه الخطط، إذ يرى ان انقساماً حدث بعد المعركة بين مصراتة، ورفلة من ناحية وترهونة ومصراتة من ناحية أخرى، أي بين الزعماء في الساحل والداخل، ويذكر أيضا أن الاعتراف بالسياسة الإيطالية التي فشلت عسكرياً في هذه المرحلة والتي أعقبت القرضابية، قد نجحت نجاحاً كبيراً في إحداث الصدع بين الصفوف، بحيث لم تستأنف العمليات في عهد الحاكم العسكري الإيطالي فولبي إلا بعد أن وجدت في ذلك الانقسام قاعدة كبيرة تعتمد عليها (التليسي، 1980: ب، 53).

شهادات من الرواية الشفوية حول القرضابية

سوف تعرض الدراسة بعض الشهادات حول القضايا المتعلقة بمعركة القرضابية، وهي عبارة عن روايات مسجلة مع الذين حضروا المعركة وشاركوا فيها أو سمعوا عنها من أهاليهم، فهم يتحدثون عن قضايا دقيقة تختلف عما تطرحه المراجع.

القضية الأولي:

تؤكد الشهادات المستخدمة حول القضية عدم مشاركة رمضان السويحلي وقواته في القتال من بداية المعركة، ويرجعون عدم المشاركة لشك الطليان فيه، مما جعل قائد الحملة يحرص على وجوده إلى جانبه.

الجدول رقم (32) شهادات تؤكد عدم مشاركة قوات رمضان السويحلي من بداية المعركة.

الحدث الأول	ارقام الشهادات	عدد الشهادات
عدم مشاركة قوات مصراتة في القتال من بداية المعركة إلا بأمر رمضان السويحلي.	16-14/4 . 1/16 . 91/4 - 93. 7-4/4 .460/4- 461. 79/14 .133/13 .358/4 .492/4-494. 497/4 .184/4 .90-84/4 .182/4 .28-27/4 .495/4 .124/15	(23)

يتبين من خلال الجدول رقم (32) طبيعة الخبر والحدث الذي اوردته شهادات المقاتلين جنود رمضان السويحلي، فهي تتفق في أن مياني كان يشك في السويحلي، لهذا أبقاه بجواره، ورمضان بدوره كان متفقاً مع قواته على عدم إطلاق النار إلا بأمره، وعندما يكون بينهم، ورأيه في ذلك أن قوات مصراتة لو أطلقت النار ضد المجاهدين سوف توقع ضرراً كبيراً بهم، ولو أطلقوا النار ضد الطليان، فسوف يموت هو، وهذه الرواية جاءت على لسان عدد من الرواة تكاد تكون متطابقة حتى في العبارات والجمل. كما انها تؤكد نية السويحلي الانقلاب على الطليان أثناء المعركة.

القضية الثانية:

تتمسك الرواية الشفوية بان اتصالا كان يجرى بين رمضان السويحلي، وقادة المجاهدين للانقلاب على الطليان، وقد اظهرت أن هناك رسلا وتواصل قبيل المعركة.

جدول رقم (33) يعرض قضية التواصل.

الحدث الثاني	الروايات	العدد
التواصل بين رمضان السويحلي وقوات المجاهدين	16-15-4/14 7-6-5-4/4 14/79 15/15 13/133 4/358 90-4/89 4/370 4/182 496-4/494 4/491 15/144 13-9/11	(21)

تعرض الرواية في هذا الجانب موضوع التواصل بين السويحلي وقادة المجاهدين قبل معركة القرضابية واثناءها، حيث بعث المراسيل الذين يُعرفون بالرقاص، فقد أكدت الراوية أن التواصل كان مستمراً والرسائل كانت تُحمل لقوات المجاهدين تحت قيادة صفي الدين، وأحمد سيف النصر، وقد ذُكرت أسماء أولئك الرسل مثل التهامي قليصه، والحاج مصطفي ابوراوى، وعلي بن شريعة والروايات تؤكد أيضا أن السويحلي ترك للمجاهدين كمية من الذخيرة تم توزيعها عليهم فكان عددهم (1500) مجاهد.

القضية الثالثة:

لم تغفل الرواية قضية الاعداد من الطرفين بالرغم من عدم انتشار التعليم في ليبيا إلا لفئات بسيطة جدا كانت تعرف تقدير الاعداد وحجم المعدود، اما البقية، فقد اكتفوا بقولهم: ان العدد ياسر وهلبه بمعني كثير وغيرها من الكلمات التي تدل على الكثرة.

الجدول رقم (34) يبين قضية الاعداد.

الحدث الثالث	الروايات	العدد
قضية الأعداد	16-15-4/14 16/1 7-6-5-4/4 14/79 468-4/467 -493-4/492 494 4/370 28-4/27 496-4/494 23-15/21 13-9/11	**(24)**

تناولت الروايات في الجدول (34) قضية الأعداد، فجاءت معتدلة، ومنطقية كأرقام مقاربة للواقع تكاد تكون مطابقة لما أوردته المراجع، فذكرت أن عدد المجاهدين لا يتعدى (2000) مجاهد، منهم (400) مع السنوسية و(500) مع أحمد سيف النصر، والبقية جاؤوا من النجوع والمناطق القريبة كفزعة، أما قوات المحلات والتي كانت تحت قيادة رمضان السويحلي قدرتها الرواية ما بين (500 - 1000) مسلح من زليتن ومصراتة وورفلة.

القضية الرابعة:

ركز الرواة في شهاداتهم على قضية الذين استشهدوا وقضوا في هذه المعركة، وكانت أكثر وضوحاً ودقة من المراجع، فقدمت تفسيرا للعدد المحسوب على المجاهدين من الليبيين. والجدول التالي يتناول قضية القتلى من المنسحبين والجمالة.

جدول رقم (35) يطرح قضية القتلى من المنسحبين والجمالة.

الحدث الرابع	الروايات	العدد
قضية قتل المنسحبين والجمالة	4/444 4/370 4/497 494-493-4/492 468-4/467 13/133 496-4/494 519-4/518 30-29-28-9/27 16-15-4/14 .	(20)

تطرح الشهادات في الجدول (35) قضية مقتل المنسحبين والجمالة الذين كانوا مع الطليان. وهم ليبيون حسبوا على الشهداء من المجاهدين ولم يكن لديهم علم على ما يبدو بما خطط له رمضان السويحلي.

هذا العدد أحدث إرباكا عند الباحثين وتعارضا واشكالا في الإحصائيات، كما اوضحت هذه الدراسة، أما الرواية فإنها كانت أكثر وضوحاً وتعتبر أن عدم الافصاح عن خطة الانقلاب على الطليان أدت إلى جعل أعداداً كبيرة ممن كانوا يقاتلون مع الطليان بالانسحاب إلى قصر سرت وكذلك الأمر مع اصحاب الجمال المرافقين للحملة.

تصف الرواية مجزرة بشعة نفذها المجندون الاحباش، فقد تم على سبيل المثال لا للحصر ربط الاسرى الليبيين بالحبال وتعذيبهم، كما قطعوا رؤوس أعداد كبيرة منهم تم وضعها في حفرةً غربي القصر في سرت.

وتذكر بعض الروايات أن عدد القتلى قد تراوح ما بين (100– 500) في حين تدفع روايات أخرى بأن العدد ناهز (1000) اضافة إلى الذين اتجهوا للبحر فماتوا غرقاً أو كُتب لبعضهم النجاة مثل الجمالين الهمالي الترهوني، والحاج عبد الله بن كحيل . هذا بطبيعة الحال ما يفسر ارتفاع عدد الشهداء الذين حرص ذويهم على تسجيلهم ضمن شهداء القرضابية في فترات لاحقه اثناء اجراء استبيان المركز.

القضية الخامسة:

حديث الرواية كان واضحا حول اسماء الشهداء من المجاهدين، عكس المراجع التي لم تعط أي معلومات عمن مات أو استشهد في أرض المعركة.

المصادر الايطالية لم تقدم بدورها عدد الذين قتلوا من الليبيين اذ انهم غادروا المكان ولا يعلمون عدد الذين قتلوا، اما الرواية التي يطرحها الليبيون المنتصرون في المعركة تبين افتخار الرواة واعتزازهم بمن استشهدوا وتم دفنه في مكان المعركة.

الجدول رقم (36) يطرح قضية الشهداء.

الحدث الخامس	الروايات	العدد
قضية الشهداء	**4/ 14-15-16. 133/13 .9/11-12-13.**	**(7)**

من خلال سبع روايات تم الاطلاع عليها من ثلاث مناطق مختلفة تبين ان هذه الروايات تتحدث عن شهداء قضوا في الساحة أثناء المواجهة مع الطليان، وبعد انتهاء المعركة تم دفنهم في مكان استشهادهم بجرودهم بناء على فتوى صادرة عن أولاد الشيخ عبد السلام الاسمر في زليتن، وليست صادره عن السنوسية.

كانت عملية نقل الشهداء تتم بواسطة (8) جمال عليها شباك وغرايز وكل جمل يحمل أربعة أشخاص كما يقول: الرواة رأس وكرعين واستمرت عملية الجمع تلك مدة خمس أيام. وعلى افتراض ان الجمال الثمانية قامت بنقله واحده فقط وكلا منها يحمل أربعة جثامين ولفترة قدرها خمسة أيام فإن عدد الشهداء يكون (160) شهيد في النقل الواحدة ولا تتحدث الروايات عن عدد النقلات التي تم إنجازها.

القضية السادسة:

تتحدث الروايات عن قضية أخرى مهمة وهي توزيع الغنائم، وما ترتب عنها من خلافات بين الليبيين المشاركين في المعركة.

الجدول رقم (37) يبين الحدث الثاني حول الغنائم.

الحدث السادس	ارقام الروايات	عدد الشهادات
قضية توزيع الغنائم.	.16-14/4 .7-6--4/4 .93-92-91/4 .461-460/4 .358/4 .494-492/4 .497/4 .50-49-48/4 .496-495/4 .491/4 .40-38/9 .13-11/9 .19/9	**(25)**

يعرض هذا الجدول عدد (25) رواية تتحدث عن طبيعة الخلاف بين قادة المجاهدين حول توزيع الغنائم، اذ تشير إلى وقوع نقاش حاد بين رمضان السويحلي، وصفي الدين السنوسي. فقد أصر صفي الدين على احقيته الشرعية في اخذ الغنائم كلها بحكم انه يمثل السنوسية.

اوردت هذه الروايات تفاصيل الواقعة بشكل دقيق، وما ترتب عنها من مواقف ادت فيما بعد إلي مقتل أحمد التواتي قائد قوات السنوسية على يد السويحلي.

عبّرت هذه الحادثة في حقيقة الامر عن صدام بين مشروعين للسيطرة على الوطن الليبي مبكرا، وهو ما لم تعطيه المراجع أهمية تذكر، رغم ان جل المشاركين في المعركة كانوا على علم بما جري.

خلاصة القول:

إن هذه النماذج سالفة الذكر متنوعة وتحاكي أحداثاً مشتركة مع ما ورد في المراجع، إلا انها تختلف في كونها شهادة شهود حضروا الوقائع، واعادوا استذكارها، ربما زادوا عليها أو انقصوا منها، بحكم اعتمادهم على الذاكرة إلا انها في الواقع تعبر عن التواصل مع الماضي، وتفتحت آفاقاً جديدة، وتقدم تنوعاً معرفيا ربما لا يُقنع البعض. وهذا لا يسقط عنها اهميتها في تناول الحدث التاريخي وتفسير ما وقع من احداث.

وفي هذا الإطار فإن النتائج التي تقدمها الرواية حول معركة القرضابية تختلف بنسب متفاوتة عن نظيرتها من النتائج المدونة. ولعل أبرز هذه النتائج ما يلي:

- إن معركة القرضابية كانت مهمة وحاسمة، ولكنها لا تعبر عن تواصل الشرق والغرب بمفهوم هذا العصر، وإنما تمثل صدام بين مشروعين للحكم، طرفاه السنوسية والسويحلي، وقد تطور هذا الصدام ليصبح صراعاً قضى على بعض زعماء المنطقة الغربية، ومن ثم أوقع الوطن تحت سيطرة الطليان، وبهذا المعنى فإن القرضابية كانت هزيمة نكراء للطليان في حينها، ولكنها اسهمت في ترسيخ وجودهم على المدى الطويل.
- أهمية معركة القرضابية لا تقع فيما أوردته الكثير من المراجع كالقول: بأنها عززت اللحمة الوطنية وغيره من القول المرسل، ولكن منطق أخر يفرضه المنهج الكمي وذلك من خلال العودة لما قدمه التليسي في كتابه معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911-1931م) وهو مبين في الجدول التالي:

جدول (38) يبين عدد المعارك بعد القرضابية.

اجمالي المعارك في المعجم	المعارك بعد القرضابية من 1915/4/30م الى 1/1/ 1916م
419	**58**
	%13.87

يبين هذا الجدول وما اوحت به الرواية الشفوية من ضرورة البحث عن السبب الرئيس للأهمية هذه المعركة من خلال القيام بعملية احصائية فيما تضمنه هذا المراجع من معارك رغم انه عمل غير شامل.

وبعد حصر ما أورده من معارك من سنة (1911-1931م) بلغ عددها (419) معركة، منها (58) معركة، وقعت بعد القرضابية في مدة لا تتجاوز (8) شهور، وسبب هذا الانتصار انحسر الوجود الإيطالي على الساحل، وباستخلاص النسبة

المئوية من تلك المعارك يتبين أن ما نسبته (13.87%) من مجمل معارك الجهاد كانت نتائج غير مباشرة لتلك المعركة، وهي من الاهمية التي لم تحققها أي معركة اخري.

- ترتب عن القرضابية نشوء مراكز سلطة جديدة لزعماء المنطقة الغربية، تنافسوا على تعزيزها مما أدى إلى بقاء الطليان في بعض المدن الساحلية، كطرابلس، والخمس، حيث عزز الطليان وجودهم من خلال اذكاء نار الفتنة بين القوى الوطنية، التي تصارعت فيما بينها حتى صار امر القضاء على زعماء الجهاد خلال الفترة اللاحقة أمراً في غاية السهولة (رواية: 9/ 12-22-23).
- فسر الرواة انحسار الوجود الإيطالي في الدواخل وتمركزهم في مناطق الساحل بسبب كثرة السلاح والذخيرة لدي مجاهدي الدواخل.
- الرواية تؤكد الاستفادة من الأسري الطليان في أسواق مصراتة، حيث تم استخدم عدد منهم في خياطة الملابس وعدد أخر بإعادة حشو الذخيرة (رواية: 79/14) (رواية، 15/15).
- الرواية لا تتعامل مع الحدث بعاطفة، وليست محكومة بنسق مفروض من السلطة، فهي روايات متداخلة، لكل منها قصة، ربما تكون متناقضة مع بعضها البعض، وهو ما يفتح أيضا باب النقاش حولها.
- أغلب الروايات لم تربط القرضابية بغيرها من المعارك خاصة التي وقعت سابقا في الجنوب، فالذين حققوا النصر على الطليان في معركة القاهرة ووادي مرسيط على سبيل المثال لم يشاركوا في القرضابية.
- المشاركين في معركة القرضابية لم يروا أنها حققت لحمة وطنية أو نصراً باهراً، فهي كغيرها من المعارك انطلق على أثرها أغلب المشاركين لمناطقهم مع ما حصلوا عليه من أسلحة وذخائر لمواصلة الصراع ضد الطليان (رواية: 4/ 14-15-16) (رواية، 9/ 11- 12- 13).
- عدم ثبات الروايات على نمط واحد، بسبب تعدد الرواة تجعل من الحدث التاريخي متحرك ومتجدد وتخرجه من الجمود والنمطية، على عكس ما تقدمه المادة المدونة، والتي عادة ما تتحدث عن أخبار الوقائع والأحداث في قوالب ثابته ومحددة.

من هذا المنطلق يود الباحث طرح عدد من الملاحظات التي تكونت لديه من خلال الاطلاع على ارشيف الروايات المختلفة بالمركز:

أولاً: الملاحظات العامة.

- تبين للباحث أن الرواية ليست الاستماع لصوت الماضي فقط، وإنما تعبر عن شهادة حية متنوعة تشعر من خلالها بأحاسيس ومشاعر المهمشين والمسكوت عنهم، ما جعل هذه الشهادات تعبر عن اصوات هؤلاء المهمشين، الذين وقع عليهم حيف الاستعمار الإيطالي وعانوا من تنكيله وظلمه.
- تبين من خلال هذه الدراسة ان الباحثين الذين قاموا بأجراء هذه المقابلات لم يعوا بالكامل بما يفعلون، ولم يكن بمقدور بعضهم سد الفراغات في شهادات الرواة، اذ يلاحظ بعض النقص في المعلومات وعدم تماسك النصوص في بعض الروايات. ما يدفع إلى التركز مستقبلا على أهمية ملء النقص أو سد الفراغات عند اجراء مثل تلك المقابلات.
- تبين من خلال الاطلاع على عدد من الروايات ان بعضها تفتقر إلى النقد والآراء الشخصية لمجري المقابلات رغم وجود خانة في نموذج البيانات مخصصة للملاحظات والمشاهدات.
- لا توجد أي ملاحظات عن الروايات المستخدمة كعينية للدراسة ولا حول الرواة، ولم تخضع لعملية الجرح والتعديل لتوضيح مصداقية الرواية من عدمها.
- هذا النوع من الروايات في المجمل تروى وقائع وأخبار وقعت، فهي تتفق مع المصادر في كونها تتحدث عن حدث وقع، ولا مجال للشك في حدوثه، وإنما الاختلاف حول التفاصيل والجزئيات.
- لاحظت الدراسة عند مقارنة الحدث بين الروايات والمصادر المدونة وجود فارق واضح بين التاريخ المدون والرواية الشفوية.
- عند الاطلاع على بعض الروايات توفر للباحث انطباع بأن الرواة يتحدثون عن عوالمهم المحددة التي لا تتجاوز أبناء العمومة والقبيلة في كثير من الاحداث، وتعتمد في المقام الأول على الذاكرة ما يجعل الرواية تبدو ضعيفة وما يؤثر على النص المروي وتماسكه وصدقيته. مما يفسح المجال لنقده والتساؤل حوله ما يدفع في بعض الاحيان إلى استبعاده من السياق العام.

ثانياً: الملاحظات الخاصة.

- هذه الملاحظات تتعلق اساسا بمجرى المقابلات الشفوية ويبدو من خلالها عدم التزام هؤلاء الباحثين بما تدربوا عليه ومثال ذلك:

- رغم ان مجرى المقابلات يتركوا المجال مفتوحا للراوي للاسترسال في الحدث وهو إجراء مقبول ويقع ضمن محددات الرواية الشفوية إلا ان الملاحظ على هؤلاء ترك الرواة يخرجون عن صلب الموضوع. هذا الامر يقتضي من مجري المقابلات الاستماع للرواية بعد تسجيلها، وملء ما تتضمنه من فراغات من خلال إعادة اجراء مقابلات مع نفس الراوي في فترات لاحقه.
- يتدخل مجرى المقابلات عند استخدام الرواة لمصطلحات كانت سائدة في زمنهم كأن تستخدم كلمة كبانيتي على سبيل المثال أو الاشارة للرواة بان ما يتحدثون عنه غير مرتب (رواية رقم 485/4).
- عندما تم البدء في تسجيل الروايات سنة (1978م) وفُرغ بعضها في سنة (2010م) يعلق بعض المراجعين على نص الرواية ويشكك فيها، ويتحيز لأفكاره ويقدم آراء تخصه، بالرغم من أن مهمته المراجعة فقط (رواية رقم (13-12-9/11)، فترك الملاحظات على نموذج التفريغ بالقلم الاحمر يجعل الباحثين يتوقفون عند ذلك الرأي، بالرغم من انه ليس ملزماً، وليس من أصل الرواية، فهو حاشية دخيلة.
- بعض مجرى المقابلات يتفاعلون مع ما يرويه الراوي ويُصبح الموضوع مجرد حكاية يشترك الاثنان في سردها بحيث تخرج عن منهج البحث العلمي المحدد لأجراء الروايات.
- هناك بعض التناقض في عدد من الروايات فعلى سبيل المثال لا للحصر ان راوٍ لم يشارك في المعركة ويخبر بان والده توفيت ولداته يوم المعركة فذهب لدفنها ولم يحضر القرضابية. وهنا يطرح تساؤل ما فائدة هذه الرواية؟ (رواية رقم (4/48-49-50)، وما الجدوى من اجراءها.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- أرشيف الرواية الشفوية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، (120) رواية.

المراجع:

- الجراري، محمد الطاهر (د.ت)، مشروع جمع روايات الجهاد سلسلة الدراسات التاريخية رقم (158)، (1)، ليبيا، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.
- هينج، ديفيد، (1991)، التأريخ الشفهي، (1) الجماهيرية، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين.
- الحسناوي، حبيب وداعة، واخرون، (1990)، سلسلة معارك الجهاد، كتاب وثائقي مصور بمناسبة الذكرى 75 لمعركة القرضابية، (1)، الجماهيرية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- مدلل، أحمد، (1989) المقاومة الليبية ضد الغزو الايطالي وتأثيرات الاوضاع الدولية عليها اغسطس 1914م، دراسة تاريخية، (1)، طرابلس، الجماهيرية.
- مدلل، أحمد، (1993) القرضابية 1915م، (1)، ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- بوعقادة، عبد القادر، (2023) العدد والاحصاء والحقيقة التاريخية قراءة في نماذج من التاريخ، ***مجلة عصور الجديدة***، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، المجلد 13/ العدد1، الجزائر.
- القشاط، سعيد (د.ت)، القرضابية 28-29 إبريل – 1915م، (1)، ليبيا.
- القرضابية نشرة خاصة بمناسبة الاحتفال بالذكرى 75 لمعركة القرضابية الشهيرة 29- إبريل – 1915، (1990)، (1)، ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- الشريف، مفتاح السيد، (2015)، أسرار ووثائق المقاومة ضد الاحتلال الايطالي 1911-1920م، (1)، لبنان.
- التليسي، خليفة محمد، (ب) (د.ت)، معارك الجهاد الليبي من خلال الخطط الحربية الإيطالية، (1)، ليبيا، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان.
- التليسي، خليفة محمد، (أ) (1980م) معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911-1931)، (1)، لبنان، الدار العربية للكتاب.